جامعـــة الأزهـــر
كليـــة اللغـة العـربيـة بأسـيوط
المجلـة العلميـة

لغـة العين فـي قصـة إبراهيـم عليـه السـلام

The Language Of The Eye In The Story Of Abraham, Peace Be Upon Him

إعـــداد

أ . يسرى حسين الصيدلاني

باحثة دكتوراه، فرع اللغويّات، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز، المملكة العربية السعودية.

أ.د زمزم أحمد علي تقي

أستاذ النحو والصرف بقسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية

(العـدد الـرابـع والأربعـون)
(الإصـدار الثالـث-أغسطـس)
(الجـزء الثـاني ١٤٤٧هـ /٢٠٢٥م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٢٥/٦٢٧١م

لغة العين في قصة إبراهيم عليه السلام

يسرى حسين الصيدلاني

قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز ، المملكة العربية السعودية.

زمزم أحمد علي تقي

قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز، المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني :*Ossajuhani@gmail.com*, *ztaqi@kau.edu.sa*

الملخص:

إنّ اللغة تدرس و تُطبق دلالاتها، ولا يوجد أعظم من تطبيقها على كتاب الله عز وجل، و يتجلى في آي القرآن الكريم عدة تراكيب مليئة بالتنوع الدلالي.

وتأتي هذه الدراسة بعنوان: لغة العين في قصة إبراهيم عليه السلام، وهي دراسة وصفية تحليلية تحمل في طياتها محورين الأول منهما قد جاء بلمحة عامة عن قصة إبراهيم عليه السلام، والثاني قد جاء بالجانب التطبيقي دراسة لغة العين في القصة.

كشفت الدراسة وظائف لغة العين في قصة إبراهيم –عليه السلام– وهي الوظيفة المعرفية، والوظيفة التبريرية، والوظيفة التبليغية، كما أنّ العين ومتعلقاتها جزءًا أساسيًا في قصة إبراهيم –عليه السلام.–

الكلمات المفتاحية: العين، اللغة، القصة، الدلالة، التراكيب.

The Language Of The Eye In The Story Of Abraham, Peace Be Upon Him

Yousra Hussein Al-Pharmacist
PhD Researcher, Linguistics, Department of Arabic Language, College of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Saudi Arabia.
Zamzam Ahmed Ali Taqi
Professor of Grammar and Morphology, Department of Arabic Language, College of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Saudi Arabia

Email: *Ossajuhani@gmail.com, ztaqi@kau.edu.sa*

Abstract:

The connotations of language are studied and applied, which are evident in the verses of the Holy Qur'an. This has several structures full of semantic diversity that holds nothing greater than its application to the Book of Almighty Allah.

Title of study: The Language of the Eye in the Story of Abraham, peace be upon him. It is a descriptive and analytical study that carries within it two axes. The first of which provided a general overview of the story of Abraham, peace be upon him. Moreover, the second brought the applied aspect, studying the language of the eye in his story.

The study revealed the functions of the language of the eye in the story of Abraham - peace be upon him - which are: the cognitive function, the justificatory function, the communicative function, and the eye and its belongings that are an essential part in the story of Abraham - peace be upon him.

Keywords: *Eye, Language, Semantics , Story.*

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد

فقد حظيت اللغة العربية وبنصب كبير من الدراسة والبحث؛ لكونها أهم وسيلة من وسائل الاتصال بين البشر ، فالتخاطب هو جوهر اللغة ومفتاح المعنى ولا يتم هذا التواصل إلا عبر بنية تركيبية متكاملة من حيث الألفاظ، والجمل والدلالات.

واللغة تدرس و تُطبق دلالاتها، و لا يوجد أعظم من تطبيقها على كتاب الله عز وجل، و يتجلى في آي القرآن الكريم عدة تراكيب مليئة بالتنوع الدلالي.

و نضع يدنا –تحديدًا– على القصص القرآني ففيه مادة خصبة تتطلب التحليل؛ للوصول إلى المعنى أو الدلالة، ومن هذا المنطلق جاء اختيار –قصة إبراهيم عليه السلام– لتكون مادة تطبيقية لهذه الورقة.

وتأتي هذه الورقة لدراسة الآيات التي تحمل لغة العين في قصة إبراهيم عليه السلام[1].

وتقدم الورقة دراسة لجميع ما يتعلق بحاسة العين في قصة إبراهيم عليه السلام. كما تهدف الدراسة إلى حصر تراكيب لغة العين والكشف عن دلالاتها.

وتكمن أهمية الدراسة في توجيه النظر إلى لغة الحواس في القصص القرآني، والبحث في مضانها وأسرارها.

و اقتضت طبيعة البحث أن يتخذ المنهج الوصفي التحليلي منهجا، وقد قُسمت الورقة إلى محورين **الأول**: لمحةعامة بقصة إبراهيم عليه السلام، **والمحور الثاني** الدراسة التطبيقية للغة العين في قصة إبراهيم عليه السلام.

واختتمت الورقة **بجملة من النتائج في نهاية البحث**.

---

(١) هذا العنوان جزء مستل من أطروحتي للدكتوراه بعنوان: لغة الجسد في آيات قصة إبراهيم عليه السلام، ولم تناقش بعد .

المحور الأول

نبذة عامة عن قصة إبراهيم عليه السلام:

إنّ القصة القرآنية ذات خصوصية فلابد من تتبع أحداثها، والتمعن بسياقاتها المختلفة، والنظر من ناحية زمانها ومكان وقوع الحدث أي موضع الأحداث.

وإنّ قصة إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم هي المدونة التطبيقية لهذه الدراسة، والتركيز على لغة العين هي محط اهتمام الدراسة. وإبراهيم عليه السلام خليل الله يقول تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ {سورة النساء: ١٢٥}، والخلة أعلى المحبة وأبلغها، يقول المستعصمي [١]:

قَدْ تَخَلَّلْتَ مَسْلَكَ الرُّوحِ مِنِّي وَلِذَا سُمِّيَ الخَلِيْلُ خَلِيْلا.

قصة إبراهيم عليه السلام من القصص الطوال في القرآن الكريم، جاءت مُوزعة في سور القرآن الكريم على النحو الآتي:

١- البقرة. ٢- الأنعام. ٣-التوبة. ٤- مريم. ٥- الحجر
٦ - الأنبياء. ٧- الشعراء ٨- العنكبوت.
٩- هود. ١٠- الصافات ١١- الذاريات ١٢- الحج. ١٣-إبراهيم.
١٤- النحل. ١٥- الزخرف ١٦- ص. ١٧- الممتحنة.

ومن المتعارف عليه أن تتكرر قصة واحدة في أكثر من سورة قرآنية، فهي تتعدد فتختلف في التقديم والتأخير والإيجاز والإطناب تبعًا للسياق العام في السورة القرآنية، ويتحكم السياق في تغير تراكيب القصة القرآنية الواحدة، خاصة السياق النفسي والذي

---

(١) محمد بن أيدمر المستعصمي، الدر الفريد وبيت القصيد، تحقيق: كامل سلمان الجبوري (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٣٦هـ) ٢٥٩/٨.

يُقصد به فهم حالة المخاطَب وإعطاء جمل وكلمات تراعي حالته الذهنية والعاطفية، وهذه الحالة مناط اهتمام المتكلم(.(١))

والغرض من التكرار بكل تأكيد بيان إعجاز القرآن الكريم، يقول الباقلاني (٤٠٣هـ) "وأعيد كثير من القصص في مواضع مختلفة، على ترتيبات متفاوتة، ونُبِّهوا بذلك على عجزهم عن الإتيان بمثله، مبتدأ ومكرراً" (٢))

(١) ينظر: أوشان، علي السياق والنص من البنية إلى القراءة ،(المغرب: دار الثقافة للنشر،د.ت) ٦٠.

(٢) الباقلاني، محمد بن الطيب إعجاز القرآن، تحقيق: د. عبدالمنعم خفاجي ، (بيروت: دار الجيل ط١، ١٩٩م)٦٢.

المحور الثاني

لغة العين في قصة إبراهيم عليه السلام:

تُعد العين من أهم الحواس البشرية، ففيها الإدراك البصري والرؤية الحقيقية، وهي شكلٌ مجوف كروي، لها جدار مؤلف من ثلاث طبقات، الطبقة الأولى هي الطبقة الواقية وتعطي العين شكلها العام، أما الطبقة الوسطى هي المسؤولة عن تنظيم الضوء الداخل إلى العين بواسطة البؤبؤ، والطبقة الثالثة هي المسؤولة عن الإدراك فتنقل المدركات والإحساسات الضوئية إلى الدماغ(١)، والإدراكات الحسية النابعة من العين تنتج لغة خاصة بالمقام التي وردت فيه؛ لإعطاء دلالة معينة.

وقد جاءت لغة العين في آيات قصة إبراهيم -عليه السلام- بكثرة، فتارة جاء استخدامها بالرؤية وتفاوتت الرؤية بين البصرية أو القلبية أو العقلية العلمية، كما جاءت بالإبصار، ولكلّ منها تركيبًا ودلالة مختلفتين عن الأخرى.

أولًا: الرؤية من (رأى):

يقول ابن فارس (٣٩٥هـ) "رَأَى الرَّاء وَالْهَمْزَة وَالْيَاء أَصْلٌ يَدل عَلَى نَظَرٍ وَإِبْصارٍ بِعَيْن أَوْ بَصِيرَة"(٢)،إنّ الرؤية حاستها العين، لكن تنعكس إلى القلب فهي إدراك للمرئي، يقول ذو الرمة(٣):

فلما رأى الرائي الثريا بسدفة ونشت نطاف المبقيات الوقائع

---

(١) ينظر رفعت، محمد، الموسوعة الصحية "أمراض العيون"، (بيروت: عز الدين للطباعة والنشر، ١٩٨٦م) ١٣-١٨.

(٢) ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (القاهرة: دار الفكر، ١٩٧٩م) ٤٧٢/٢.

(٣))الباهلي، أبو نصر أحمد بن حاتم ، ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح (جدة: مؤسسة الإيمان، ١٤٠٢هـ) ٤٧٢/٢.

ومن الناحية الإدراكية فالرؤية فعل بالبصر، وإدراك بالعقل، وتشترك أحيانًا بين القلب والبصر كما أنها تعتمد على القوة العقلية بجانب التصور المرئي لما في الذهن.

الرؤية من متعلقات العين بالإضافة إلى الجوارح كالقلب، فعلها (رأى) من الأفعال التي تنصب مفعولين، إلا إنْ كانت بمعنى الإبصار فقط فهي تنصب مفعولًا واحدًا.

وجاءت بعدة صيغ في قصة إبراهيم عليه السلام؛ للتعبير عن كوامن و لإظهار دلالات متعددة، ولقد تردد صدأ (الرؤية) في الحدث الجسيم مع والده وإنكاره لعبادة الأصنام، ثم انتقل إلى التفكر والنظر المرتبط بالعين والعقل أي (الرؤية) عند النظر في عبادتهم الكواكب، كما جاءت في سياق رؤية إبراهيم عليه السلام لذبح ابنه واختلف تركيب كلّ آية لدلالات معينة، ويمكننا ذكرها على النحو الآتي:

١- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

جاء فعل الرؤية في هذا السياق لدلالة الرجاء، فيرجو الله أن يشاهد إحياء الموتى مشاهدة حسيّة، فقد جاءت الرؤية بمعنى رؤية العين لا القلب، فالسائل يقول: اجعلني مبصرًا،[١] وطلب المعاينة الحسية للرؤية جاء من استدراكه على النمرود' يقول البيضاوي (٦٨٥هـ): "لَمّا قالَ نُمْرُوذُ ﴿أنا أُحْيِي وأُمِيتُ﴾ [البقرة:٢٥٨] قالَ لَهُ: إنْ إحْياءَ اللَّهِ تَعالى بِرَدِّ الرُّوحِ إلى بَدَنِها، فَقالَ نُمْرُوذُ: هَلْ عايَنْتَهُ فَلَمْ يَقْدِرْ أنْ يَقُولَ نَعَمْ. وانْتَقَلَ إلى تَقْرِيرٍ آخَرَ، ثُمَّ سَألَ رَبُّهُ أنْ يُرِيَهُ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبه عَلى الجَوابِ إنْ سُئِلَ عَنْهُ مَرَّةً أُخْرى"[٢]، ونلاحظ أنّ طلب إبراهيم عليه السلام نتج عن سؤال النمرود له،

---

(١) ينظر: العمادي ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، مرجع سابق ٢٥٦/١، بن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد المعروف بالتحرير والتنوير، مرجع سابق ٣٨/٣

(٢) البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٤١٨هـ) ١/ ١٥٧.

وهذا يدخل في المثيرات العقلية، لذلك جاء الطلب للاطمئنان حتى يتسنى له الرد والمواجهة مرة أخرى. وتُعتبر الرؤية البصرية وسيلة للإدراك هنا، فالإدراك هو المعرفة بالعالم الخارجي والأشياء التي يتألف منها عن طريق الحواس، كما جاءت الجملة الإنشائية هنا وسيلة للوظيفة المعرفية نحو ما جاءت في قصة موسى، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف:١٤٣].

٢- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام:٧٤].

وقعت الآية في سياق المواجهة بين إبراهيم ووالده، جاء فعل (الرؤية) مؤكّدًا بإنّ؛ لتأكيد رؤيته ضلال والده وقومه في عبادتهم الأصنام والكواكب، والوضع البيولوجي لأراك إدامة النظر في الشخص المقابل لإعطاء دلالة التوجع والحسرة، وأكّد عطف (قومك) على أنّ الحديث توجه إلى أبيه، فإدامة النظر في والده اتضح من (أراك) ومن العطف عليه، فوضعية التقابل النظري والقهر النفسي بينه وبين والده اتضحت في الآية الكريمة وقد نتجت من تركيب (أراك)، "وأَراكَ في هذا الموضعِ :يشترك فيها القلبُ والبصرُ".(١)، وخاصة أنّ التركيب العام يدل على أنّ هذا مقام مُحاجة صريحة، فجاء التركيب دون أي تأويل، كان الإنكار مع التوجع والحسرة، ثم الانتقال إلى رؤية الضلال التي نبعت من قهره النفسي على والده وقومه، فجاءت دلالة الرؤية بالتأكيد فـ"الإنْكار عَلى أنَّ مَعْرِفَةَ بُطْلانِ ما هو مُتَدَيِّنٌ بِهِ لا يَحْتاجُ إلى كَثِيرِ تَأمُّلٍ، بل هو

(١) الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: محمد علي معوض و عادل أحمد عبد الموجود (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ) ٢/٤٨٤.

أمرٌ بديهيّ"[1] وتتضح البديهية من لفظ "مبين"، فكأنّ التركيب الكامل أعطى معنى: " بصرنا إبراهيم عليه السلام هذا التبصير في هذا الأمر الجريء من بطلان الأصنام"[2]، وإبراهيم عليه السلام يتوجع على حال أبيه وقومه، فترجمت نظرة العين وإحساس القلب الواقع النفسي لحسرة إبراهيم عليه السلام من خلال النظر بنهايتهم وهو الضلال، بالإضافة إلى الشعور القلبي.

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ اليقين بضلال والده وقومه نتج عن الإدراك الحسي الناتج عن المركز العصبي (العين)، وهذا الإدراك الحسي يلازم المرحلة النفسية للشخص، فالمنبه يساعد الشخص على التنبؤ بالنتيجة؛ لأن المنبه الحسي للعصب البصري ينشط الطاقة النفسية للشخص بجانب الإحساس الكامن[3].

وجاءت الرؤية البصرية بالوظيفة التبليغية، فأبلغ والده المصير (أراك وقومك في ظلال مبين).

٣- قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنْ الْمُوقِنِينَ ﴾ [الأنعام:٧٥]

جاءت هذه الآية أيضًا في سياق الأحداث مع والده، تتابع أحداث القصة مع إنكار إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه، وجاءت الرؤية بصيغة الفعل الذي لم يسم فاعله، وأغراض بناء الفعل على ما لم يسم فاعله كثيرة ومنها الهيبة والإجلال والتعظيم

---

(١) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت) ٧/ ١٥٧

(٢) نفسه. ١٥٧/٧

(٣) ينظر: شحاتة، علم النفس الفيسيولوجي مرجع سابق، ١٠٨.

لمُحدِث الحدث[١] وهذا الظاهر هنا؛ لأن الفعل (نُري) جاء لبيان معنى نُعرّف إبراهيم ونُبصّره فهذه الرؤية من الرؤية البصرية والعقلية أيضًا، وهذا الخطاب من الله عزوجل[٢]، فالفعل جاء للإرشاد وتسديد النظر لإبراهيم عليه السلام، وفي (نُري) عدولٌ فالفعل (أرينا) بصيغة الماضي قد عدل إلى صيغة المستقبل حكاية للحال الماضية استحضارًا لصورتها حتى كأنها حاضرة مشاهدة، كما أنّها متتابعة للفعل (إِنِّي أَرَاكَ) الذي سبقه في الجملة السابقة حيث إنها في المحور ذاته تحكي الأحداث الواحدة، وذلكَ إشارةٌ إلى مصدرِ نُري لا إلى إراءةٍ أخرى مفهومةٍ من قوله إني أراك وما فيه من معنى البعد للإيذان بعلو درجة المُشَارِ إليهِ وبُعدِ منزلتِه في الفضل وكمال تميزه بذلك وانتظامِه بسببه في سلك الأمور المشاهَدة، كما من دقائق الأسرار الدلالية في (نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ....) أن التقدير نُري إبراهيم إراءةً كائنة مثلَ تلك الإراءة....، دلالة على علو شأن إبراهيم عليه السلام والتعظيم عند الله عزوجل، والتَّعْبِيرَ بِالمُضارع المستقبلِ باعتبار الإراءة لا يَتَنَاهى وجْهُ دَلالَتِهِ فَلا يُمْكِنُ الوُقُوفُ عَلى ذَلِكَ إلّا بِالتَّدْرِيجِ[٣].

---

(١) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل،مرجع سابق ٦٩/٧-٧٠، الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب،تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م) ١٨٤/٢.

(٢) انظر: الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ) ٣٩/٢.

(٣) ينظر: العمادي ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، مرجع سابق ١٥٢/٣، الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني تحقيق: علي عبد الباري عطية (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ) ٤/ ١٨٧

والغرض من رؤية ملكوت الله عزوجل؛ أن يتأكد إبراهيم ويوقن بعينه ويفهم بعقله جميع ملكوت الأرض سواء من أمور حسية ومعنوية فهذا الدليل الذي يؤكد على أنّ (نري) هي البصرية والقلبية والعقلية فهي هنا من أفعال القلوب؛ لأن الملكوت ليس فقط حسيًّا مُشاهَدًا بل يكون عقليًّا أيضًا.

٤- قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٦]

٥- قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنْ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ [الأنعام: ٧٧].

٦- قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٧٨].

جاءت (رأى) في ثلاثة مواضع من القصة، وتحديدًا في الصراع الخارجي مع قومه أي: حديث إبراهيم مع قومه وإعطاء الدليل القوي، عندما بدأ ينظر في الكواكب ويفاضل أيهم الإله، فهي هنا (رأى) البصَرية التي تنصب مفعولًا واحدًا، فبدأت الأحداث عند رؤيته النجم في بداية ظلام الليل، ثم أبصر القمر وصرف النظر أن يكون هو الإله حتى ظهور الشمس التي هي أكبر، إلا أنّه استدرك بعدم ألوهية أيّ من الكواكب؛ لحملها صفة الزوال فالشمس تغرب والقمر ينجلي، فالإله ثابت لا يزول، ولا يتغير، فلابد أن يكون المعبود ثابتًا لا يتغير؛ ليقضي حاجة عباده، وهذا يدخل في إعمال العقل والبصر.

فلغة العين في حوار إبراهيم ، وتفكره في الكواكب المتغيرة جاءت في (رأى البصرية)، للدلالة على التمعن في تغير الكواكب وجاءت بصيغة الماضي دون أن تتصل بأي ضميرٍ؛ لإعطاء القارئ تفاصيل الرؤية من خلال المنصوب وهيئته، فمرة النجوم ومرة أخرى القمر لحين مغيبه وشروق الشمس وغروبها.

والمُلاحظ على الثلاث آيات أنها سُبقـــت بـــ(لمـا) التعليقية، ولمّا التعليقية من الأدوات التي فيها مذهبان[١]:

المذهب الأول: حرف عند سيبويه تدل على ربط جملة بأخرى أي: ربط السببية.

المذهب الثاني: يرى أنها ظرف بمعنى حين، وهو مذهب أبي علي الفارسي.

والراجح في السابق أنها تشترك بين الظرفية والسببية في الآيات السابقة، فهي بمعنى: حين أظلم الليل رأى، كما جاءت بمعنى السبب عندما سبقت (رأى) .

ومن خلال عرضنا للغة (الرؤية) في الثلاث آيات السابقة نستطيع القول إنّ حديث النفس مع الجمهور عند إبراهيم عليه السلام وصراعه النفسي حول ماهية الإله وإثبات الحقيقة لقومه، جعلته يوجه نظره إلى الكواكب، وهذا أعطى وظيفة دلالية نابعة من تصورات اجتماعية واقعية يمكن أن نطلق عليها: (الوظيفة التبريرية)، فتكاتفت لغة العين (الرؤية) مع الصراع النفسي؛ لإعطاء التبرير وهو (الزوال) فرفض إبراهيم عليه السلام النجوم والقمر والشمس لأنها زالت وأفلّت فالمبرر عدم ثباتها؛ لأن من خصائص الإله الدوام وعدم الزوال، كمـــا كان الفعل (أفلّ) حجة قوية للرفض.

ومن الدقائق اللغوية في الآيات السابقة قوله تعالى: ﴿ هَذَا رَبِّي ﴾، وفي هذا السياق نذكر تفصيل المفسرين:

١- الوجه الأول جاء توجيه الآية على أنّ هناك حذف ولاسيما حذف الحرف، ولابد الإشارة أولًا إلى مفهوم الحذف، فنعرفه كما عرّفه الرماني (٣٨٤هـ) يقول: "إسقاط

(١) ينظر: الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب،مرجع سابق ١٨٩٦/٤، بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني ، تحقيق: فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م) 594.

كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها في الحال أو فحوى الكلام"[١]، ويأتي الحذف في كل الأقسام سواء جملة، أو الكلمة، أو الحرف ، أو الحركة ولا يأتي هذا الحذف إلا بدليل أي قرينة، جاء في الخصائص: "قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه"[٢]، وحذف حرف الاستفهام من المسائل الشائكة في علم التراكيب، فمن الشواهد على حذف حرف الاستفهام (الهمزة)، قول عمرو بن أبي ربيعة[٣]:

لعمْـرك مـا أدري وإنْ كنـت داريـا أبسـبع رمَـين الجمـر أم بثمـانِ؟

والشاهد: أ بسبع؟ فحُذفت الهمزة التي غرضها الاستفهام.

فتكون على حذف همزة الاستفهام أي: أهذا ربي، فأُسقط حرف الاستفهام؛ للاستغناء عنه كَقَوْلِهِ﴿أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الخالِدُونَ)؛ وجاء الحذف؛ للدلالة على التوبيخ بمعنى: أمثل هَذَا يَكُونُ رَبًّا؟ :لَيْسَ هَذَا رَبِّي.[٤]

---

(١) الرماني، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله ، النكت في إعجاز القرآن، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن تحقيق: محمد خلف الله و محمد زغلول سلام (القاهرة: دار المعارف، ط٣، ١٩٧٦م) ٧٦.

(٢) ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد النجار (بغداد: دار الشؤون الثقافية العام، ط٤، ١٩٩٠م) ٣٦٠/٢.

(٣) غراميات عمرو بن أبي ربيعة، مرجع سابق.

(٤) ينظر: البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء معالم التنزيل في تفسير القرآن، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ) ١٣٩/٢، الفراء، معاني القرآن مرجع سابق ٣٤١/١.

٢- الوجه الثاني على أنّ لا حذف هنا، فجاءت خبرية بمعنى أي هو كذلك وعلى مذهبكم، فدخل في دلالة الإنكار والاستهزاء، على قومه فهذا المتحرك لا يصح أن يكون إلهًا.(١)

والراجح فيما سبق أنّ لا حذف هنا، فإبراهيم عليه السلام اتخذ (رؤية الزوال وعدم الدوام) حجة على قومه، فكانت هيئته "مبطل، فيحكى قوله كما هو غير متعصب لمذهبه، لأنّ ذلك أدعى إلى الحق وأنجى من الشغب، ثم ينكرّ عليه بعد حكايته فيبطله بالحجة لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ لا أحب عبادة الأرباب المتغيرين عن حال إلى حال".(٢)

كما نود التنبيه على الوضع النفسي للرؤية هنا، فندرج ردة فعل إبراهيم عليه السلام من إعطاء التبرير والدليل تحت الاستجابات السلوكية، وتحديدًا مرحلة رد فعل للأخطار، والمقصود بها: "يقوم الجهاز العصبي السمبثاوي والغدد الأدرينالينية بتعبئة أجهزة الدفاع في الجسم إذ يزداد إنتاج الطاقة إلى أقصاه لمواجهة الحالات الطارئة"(٣) ونلاحظ مما سبق أنّ تقديم المبررات والدليل العقلي نتج عن ازدياد الطاقة للدفاع والقوة العقلية للمواجهة.

وظهر دور (الرؤية) باعتبارها عمل بصري عقلي؛ لإعطاء الحجة على قومه بالإضافة إلى دلالة التوجيه والإرشاد، باستخدام التبرير (الزوال) وهذا الذي أطلقنا عليه آنفًا (الوظيفة التبريرية).

---

(١) ينظر: السابق نفسه ١٣٩/٢.

(٢) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مرجع سابق ٤٠/٢

(٣) غباري، ثائر أحمد، و أبو شعيرة، خالد، التكيف مشكلات وحلول، (عمّان: مكتبة المجمع العربي، ٢٠١٣م) ١٣٦. ذكر المؤلفان هذه المرحلة والتي يتبعها عدة مراحل وهي مرحلة المقاومة، ومرحلة الإعياء.

٧- قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَفَرَءَيتُم مَّا كُنتُم تَعبُدُونَ ٧٥ أَنتُم وَءَابَآؤُكُمُ ٱلأَقدَمُونَ﴾ [الشعراء: ٧٥-٧٦].

جاءت الرؤية البصرية مرتبطة بالاستفهام فسُبقت الرؤية بالهمزة الاستفهامية، وهمزة الاستفهام هي التي تجمع بين طلب التصديق والتصور فقد قال فيها ابن هشام (٧٦١هـ) "وجميع أسماء الاستفهام فإنها لطلب التصور لا غير، وأعم من الجميع (الهمزة) فإنها مشتركة بين الطلبين.."[١] ، وهذا الاستفهام بمعنى التقرير، فهنا سؤال مقرر لا منكر، وفعل الرؤية هنا قلبي لا بصري[٢]، كما تكرر الاستفهام في آيات قصة إبراهيم عليه السلام بمعنى التقرير بالإضافة إلى الإنكار أيضًا في سياق مواجهته مع قومه، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٢]، فقد أورد الجرجاني (٤٧١هـ) رأيًا في هذا فهو يرى أنّ الاستفهام قد يأتي بالمعنيين في سياقٍ واحد أي التقرير والإنكار.[٣]

(١) الأنصاري،ابن هشام مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مرجع سابق ٤٢٣/١.

(٢) ينظر: الأندلسي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ) ٤/ ٢٣٤، محمد بن أحمد الشربيني، تفسير السراج المنير ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م) ٤١/٣، بن عاشور محمد الطاهر بن محمد ، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد المعروف بالتحرير والتنوير، مرجع سابق ١٤١/١٩.

(٣) ينظر: الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م) ٨٩.

٨- قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [العنكبوت: ١٩][١]، وجاء فعل الرؤية (يروا) على قراءتين[٢]:

- قراءة الجمهور: (أو لم يروا) وعند التمعن في هذا نجد عارضًا تركيبيًّا بلاغيًّا لطيفًا يُدعى الالتفات أو العدول ويُعرف الالتفات بتغيير أو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر لتنشيط السامع[٣]، فهنا تغيرت الصيغة بالغائب لا المخاطب مخالفة لما قبلها في قوله تعالى: ﴿وَإِن تُكَذِّبُوا﴾ [العنكبوت:١٨]، وجاء العدول لِلْإِنْكَارِ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ بِالبَعْث مع وضوح دليله، كما أنّها جاءت في سياق الحديث عن الأقوام السابقة، فوجود الِالْتِفَات مِنَ الْخِطَابِ إِلَى الْغَيْبَة لِنُكْتَة إِبْعَادِهِم عَنْ شَرَف الْحُضُورِ بَعْدَ الإخبار عَنْهُمْ بِأَنَّهُمْ غير صادقين، فقد صرح الله عزوجل بكذبهم.[٤]

---

(١) هذه الآية فيها خلافٌ في المقصود إما كفار مكة أي قوم النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقد جاءت بعد آيات في قصة إبراهيم لتسلية النبي صلى الله عليه وسلم وتثبيت قلبه، أو تكون جاءت على قوم إبراهيم عليه السلام من باب المحاجة. فارتأت الباحثة أن تدخلها في مضمار الدراسة باعتبار أنّ كثيرًا من المفسرين عدّها من قصة إبراهيم عليه السلام. ينظر: الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مرجع سابق ٢٩١/٤، - السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون مرجع سابق١٥/٩.

(٢) ينظر: الفارسي ، أبو علي الحجة للقراء السبعة تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي (دمشق: دار المأمون، ط٢، ١٤١٣هـ) ٥/ ٤٢٦.

(٣) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (سوريا: دار التراث، ١٩٨٣م) ٣١٤/٣.

(٤) بن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد المعروف بالتحرير والتنوير، مرجع سابق ٢٠/ ٢٢٧.

- قراءة حمزة والكسائي : (أو لم تروا) بالمخاطب تتابعًا لما قبلها، فهنا لا يوجد أي التفات بل التتابع واضحًا، فالدلالة هنا لتشديد الإنكار.[1]

وآية الرؤية هنا تدخل في سياق الاستفهام الإنكاري الذي له قسمان إما التوبيخ أو التكذيب، وقد فصّل في النوعين القزويني (٧٩٣)،[2] كما أنّ الهمزة الاستفهامية تدخل كثيرًا ؛ لتعطي معنى التوبيخ، فجاءت هنا سابقة لحرف العطف (الواو) و (لم النافية)؛ لإعطاء دلالة التوبيخ بكذبهم؛ فبعدوا عن شرف الحضور ، وجاءت الهمزة لتقرير عدم رويتهم، ونزل القوم منزلة من لم يرَ.[3]، كما أنّ (الرؤية) في الآية السابقة هنا بصرية عقلية؛ فالاستفهام إنكارٌ لهم بعدم إبصارهم طبيعة خلق الله تعالى، وكيف تكون بداية خلقه للمخلوقات، ومن ثم موتها وإحيائها فجاء التأكيد على قدرة الله بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِير﴾.

ونلاحظ في الآيات الثلاث :﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ و﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنْ الْمُوقِنِينَ ﴾ [الأنعام:٧٥]و﴿أَوَلَمْ يَرَواْ كَيفَ يُبدِئُ ٱللَّهُ ٱلخَلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِير﴾ [العنكبوت: ١٩]، أنّ الرؤية هنا ليست لغة جسدية صريحة بل هي تدخل في معنى إيحائي تقريري، فجاء إيحاء لفظ الرؤية بمعنى يتوافق مع التبليغ ليس لصورة جسدية بحتة.

---

(١) ينظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ١٠/ ٣٥٠

(٢) ينظر: محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط٥، ١٩٨٣م)

(٣) ينظر: العمادي ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم مرجع سابق ٣٤/٧، الطاهر بن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد المعروف بالتحرير والتنوير مرجع سابق،٢٢٧

٩- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات:١٠٢].

جاءت الآية في أحداث محور الذبح، وقد دار الحوار بين إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل، تكررت الرؤية مرتان بجانب الفعل (انظر) والنظر من متعلقات العين ولكلٍّ منهم لمسة دلالية مختلفة، فالفعل (رأى) في المرة الأولى قُصد بها الرؤية المنامية وأكّد على ذلك تركيب (في المنام)، ونلاحظ التركيب العام هنا فقد سُبقت الرؤية المنامية بإنّ التي سبقت أيضًا فعل الذبح (إني أذبحك) والتأكيد جاء لهول الرؤية خاصة أنّ هذه الرؤية قد تكررت على إبراهيم عليه السلام ثلاث ليالٍ(١)، و تابع حواره عليه السلام مع ابنه متابعًا بقوله تعالى على لسان إبراهيم: ﴿فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ﴾ تكاتف (النظر) و (الرؤية)؛ لإعطاء دلالة الألفة في الحوار بينه وبين ابنه، فقد جاءت (انظر) لإعطاء معنى المعاينة والتأمل، والنظر الإبصار مع الإدراك بعد التأمل(٢)، أما ترى فجاءت هنا لمعنى العلمية تتابعت بعد التأمل (انظر)؛ لإعطاء الثبات النفسي بعد التأمل والتمعن (النظر)، وهنا لم يُقصد بالنظر والرؤية للمشاورة بل لإعطاء دلالة الصبر بمعنى: "فانظر ما ترينني من صبرك أو جزعك"(٣)، والآية احتوت على حوار بين إبراهيم وولده، ودائمًا أثناء المواجهة في الحوار لابد من تبادل النظر بين المتكلم والسامع.

---

(١) ينظر: الطبطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، تحقيق: إياد باقر (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٦م) ٢٤/١٠.

(٢) ينظر: عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٨م) 2230/٣

(٣) الفراء، معاني القرآن مرجع سابق، ٢/ ٣٩٠.

وكعادة الآباء الحريصون على أبنائهم يكون التبليغ بطريقة تناسب مرحلتهم العمرية، فإسماعيل عليه السلام قد وصل مرحلة عمرية تتميز بالوعي العقلي والإدراك، ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعيَ﴾ فبلغ مع والده السعي والمعاونة في أمور الحياة والمعيشة وفي هذا دليلٌ على اكتمال نموه العقلي وبلوغه، وقد صرّح ابن جزي (٧٤١هـ) بأنه ابن ثلاثة عشر سنة(١).

كما تجدر الإماءة إلى أنّ الرؤية والنظر في الآية أدّت دورًا تبليغيًّا، ومن هنا نقول أنّ الوظيفة تبليغية.

ولوحظ في الآية الكريمة أنّ الفعل (انظر) قد عُطف بالفاء، والفاء حرف عطف يفيد التعقيب، فكانت الحركة سريعة في الأمر تستوجب المجيء بحرفٍ يناسب سرعة الامتثال، والعمل به، وهذه من الدقائق التركيبية اللطيفة.

ثانيًا: النظر: ذكرنا سابقًا أنّ النظر من لغة العيون، وهي تعطي معنى التأمل والإدراك فقد جاءت في قصة إبراهيم عليه السلام تحمل هذه الدلالة، في:

- قوله تعالى: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات:٨٨-٨٩]، وقعت هذه الآية في سياق حواره مع قومه ورفضه الذهاب إلى العيد، جاء الفعل (نظر) متجشمًا بالمفعول المطلق المؤكد (نظرة)؛ لإعطاء دلالتين:

أولها: استخدم إبراهيم عليه السلام الحيلة (المرض)، حتى يخلو بالأصنام ويتخلف عن عيدهم، فاتكأ على نظرته في النجوم ليفكّر ويتأمل ماذا يقول؟ فادعى المرض حتى يفروا منه، ولا يذهب إلى عيدهم.

ثانيها: استخدام لغة النظر للنجوم هنا مجاريًّا للعرف الاجتماعي أو المعتقد الشائع عندهم، وهو التبصير بالنجوم فاستعان بجهلهم واتخذ طريقتهم لإقناعهم بمرضه، فهم

---

(١) ابن جزي الكلبي الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: عبد الله الخالدي، (بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ) ١٩٥/٢.

قوم"يتعاطون علم النُّجوم فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه"[١]، فالظاهر من هذا أنّ لغة العين النظرة إلى النجوم أي: رفع عينه في النجوم وهذه هيئته فقد أدّت وظيفة تبريرية، وجاءت مبررة لاتخاذه المرض عذرًا، وهنا تشترك الوظيفة مع وظيفة الرؤية في الثلاث آيات التي حاجّ قومه بزوال الكواكب، فالإله ثابت لا يزول.

ويدخل فعل إبراهيم عليه السلام في سياق الاستجابات الإرادية، باعتبار أنّ الشخص مدركٌ لفعله يعي مايُحدِثه.

كما نلاحظ أن المفعول المطلق المؤكد لفعله هنا، وضح هيأة النظرة فهي نظرة واحدة أكدت الأمر المرغوب وهو ادعاء المرض، وهذا عمل المفعول المطلق المؤكد لفعله كما جاء في قول أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها: " قامَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم خطيبًا، فذكرَ فتنةَ القبرِ التي يفتتنُ فيها المرءُ، فلما ذكرَ ذلكَ ضجَ المسلمونَ ضجةً "[٢] فالشاهد (ضجة) أكدت (ضجّ) باعتبارها مفعولًا مطلقًا مؤكدًا للفعل.

ثالثًا: العين: جاءت العين صريحة دون متعلقاتها النظر أو الرؤية مرة واحدة في قصة إبراهيم، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُوا فَأْتُوا بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ [الأنبياء ٦١] جاءت هذه الآية في سياق تكسير إبراهيم عليه السلام للأصنام، فكان العقاب أن يؤتى به أمام أعين الناس، أي أنظارهم، وقد ورد في ذلك رأيان:

---

(١) الواحدي، علي بن أحمد، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،تحقيق: صفوان عدنان داوودي (بيروت:دار القلم، ١٤١٥هـ) ٩١٢

(٢) البخاري، صحيح البخاري – باب ماجاء في عذاب القبر (بيروت: طوق النجاة، ١٤٢٢هـ) ٢/ ٩٨.

الأول: هي حال أي ائتوا به ظاهرًا مكشوفًا على أنظار الناس؛ حتى يُعاقب ويُشهد على عقابه فيكون عبرة لغيره[١].

الثاني: النظر فيه والإدلاء بشهادتهم أنه هو الذي قد كسّر أصنامهم[٢].

وهي فيما سبق تكون كما جاءت في الرأي الأول؛ لأن الآية التي سبقتها تبيّن شهادتهم عليه حيث رأوه يذكر عيوب أصنامهم، ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾[الأنبياء ٦٠] فالعقوبة تأتي بعد الشكوى والشهادة، وإبراهيم لم يكن مجهولًا عندهم حتى يتبين أمام أعينهم أثناء الشهادة، وأخذت لغة الأعين هنا الوظيفة المعرفية.

ومما سبق وبعد عرض آيات الرؤية والنظر في قصة إبراهيم عليه السلام نقول: يدخل الجانب العقلي في جميع أنواع الرؤية والنظر في الآيات، خاصة أنّ الموضوع الأكبر في القصة موضوع محاجة وإنكار، ويتجلى من العرض السابق عدة وظائف قدمتها لغة الرؤية والنظر وهي:

١- **الوظيفة المعرفية**: يمكن أن نطلق عليها الأداة التي يحصل من خلالها معرفة وعلم لا إنكار نحو: (رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ)

٢- **الوظيفة التبريرية**: هي الأداة التي تشترك بين النظر الحقيقي والصراع النفسي، فتعطي مبررًا واضحًا، وظهر ذلك في تبرير زوال الكواكب وعدم دوامها واستمراريتها، والاستعانة بالأداة الثقافية عند قوم إبراهيم وهي النظر في النجوم لتبرير عدم حضوره بادعاء المرض.

---

(١) ينظر: الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون مرجع سابق ٨/ ١٧٧، الفراء، معاني القرآن مرجع سابق ٢/ ٢٠٦.

(٢) ينظر: الشوكاني، فتح القدير، مرجع سابق٣/ ٤٨٩.

٣- **الوظيفة التبليغية**: هي الأداة التي تؤدي دور إيصال المعلومة، وظهرت هذه الوظيفة في تبليغ إبراهيم عليه السلام والده وقومه بأنهم في ضلالٍ واضح، وتبليغه لابنه بالرؤية المنامية، والصبر.

ونلاحظ أنّ الوظائف الثلاث للعين لم تفصل البصر عن الإدراك العقلي؛ لذلك حتى وإن كانت الرؤية بصرية فهي عقلية كذلك.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحابته الكرام أفضل الصلوات وأتم التسليم ، ثم أما بعد ،،،

فقد انتهيت بفضل الله تعالى من هذه الدراسة الأكاديمية المتعمقة حول العين في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام، والعين هي مرآة الشخص، فقد جاءت في آيات قصة إبراهيم عليه السلام بأكثر من طريقة، ومن خلال ما سبق ولكي تكتمل الصورة العلمية للبحث، جاء البحث بعدة نتائج منها:

- جاءت لغة العين في آيات قصة إبراهيم عليه السلام بكثرة، فتارة جاء استخدامها بالرؤية وتفاوتت الرؤية بين البصرية أو القلبية أو العقلية العلمية، كما جاءت بالإبصار، ولكلّ منها تركيبًا ودلالة مختلفتين عن الأخرى.
- تعد العين حاسة بصرية و قدرة عقلية، حتى وإن اكتفت بالنظر البصري فيدخل فيها جانب الإدراك.
- الرؤية من متعلقات العين بالإضافة إلى الجوارح كالقلب، و فعلها (رأى) من الأفعال التي تنصب مفعولين، إلا إنْ كانت بمعنى الإبصار فقط فهي تنصب مفعولًا واحدًا.
- جاءت (رأى) في ثلاثة مواضع من القصة، وتحديدًا في الصراع الخارجي.
- تعد العين ومتعلقاتها جزءًا أساسيًّا في قصة إبراهيم –عليه السلام–.
- للعين ومتعلقاتها ثلاث وظائف وهي الوظيفة المعرفية، و الوظيفة التبريرية،والوظيفة التبليغية.

***

والحمدلله رب العالمين ما هذا إلا جهد المقل.

المراجع:

- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (القاهرة: دار الفكر، ١٩٧٩م
- أوشان، علي السياق والنص من البنية إلى القراءة ،(المغرب: دار الثقافة للنشر،د.ت
- الباهلي، أبو نصر أحمد بن حاتم ، ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي، تحقيق: عبد القدوس أبو صالح (جدة: مؤسسة الإيمان، ١٤٠٢هـ
- البخاري، صحيح البخاري، بيروت: طوق النجاة، ١٤٢٢هـ
- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي (بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٤١٨هـ
- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت: دار إحياء التراث
- الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: محمد علي معوض و عادل أحمد عبد الموجود (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ
- الجرجاني، عبدالقاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م
- رفعت، محمد، الموسوعة الصحية "أمراض العيون"، (بيروت: عز الدين للطباعة والنشر، ١٩٨٦م
- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، سوريا: دار التراث، ١٩٨٣م
- الطبطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، تحقيق: إياد باقر ، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٦م
- عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٨م
- غباري، ثائر أحمد، و أبو شعيرة، خالد، التكيف مشكلات وحلول، عمّان: مكتبة

المجمع العربي.

- الفارسي ، أبو علي الحجة للقراء السبعة تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجابي ، دمشق: دار المأمون، ط٢، ١٤١٣هـ
- القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط٥، ١٩٨٣م
- المستعصمي، الدر الفريد وبيت القصيد، تحقيق: كامل سلمان الجبوري (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٣٦هـ

Refrances:

- Ibn Faris, Standards of Language, edited by: Abdel Salam Muhammad Haroun (Cairo: Dar Al-Fikr, 1979 AD).
- Ochan, on context and text from structure to reading, (Morocco: Dar Al-Thaqafa for Publishing, d. T
- Al-Bahili, Abu Nasr Ahmed bin Hatem, Diwan Dhul-Rummah, explained by Abu Nasr Al-Bahili, edited by: Abdul Quddus Abu Saleh (Jeddah: Al-Iman Foundation, 1402 AH).
- Al-Bukhari, Sahih Al-Bukhari, Beirut: Touq Al-Najah, 1422 AH
- Al-Baydawi, Nasser al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar Anwar al-Tanzeel and the Secrets of Interpretation, edited by: Muhammad Abd al-Rahman al-Maraashli (Beirut: Arab Heritage Revival House, 1418 AH).
- Al-Baydawi, Nasser al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar Anwar al-Tanzeel and the Secrets of Interpretation, edited by: Muhammad Abd al-Rahman al-Maraashli, Beirut: Dar Ihya al-Turath.
- Al-Tha'alabi, Al-Jawaher Al-Hasan fi Tafsir Al-Qur'an, edited by: Muhammad Ali Moawad and Adel Ahmed Abdel-Mawjoud (Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 1418 AH).

- Al-Jurjani, Abdul Qaher, Evidence of Miracles, edited by: Abdul Hamid Hindawi, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2001 AD.
- Rifaat, Muhammad, Health Encyclopedia "Eye Diseases", (Beirut: Ezz El-Din Printing and Publishing, 1986 AD).
- Al-Zarkashi, Al-Burhan fi Ulum Al-Qur'an, edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Syria: Dar Al-Turath, 1983 AD.
- Al-Tabtabai, Muhammad Hussein, Al-Mizan in the Interpretation of the Qur'an, edited by: Iyad Baqir, Beirut: Arab Heritage Revival House, 2006 AD.
- Omar, Ahmed Mukhtar, Dictionary of the Contemporary Arabic Language, Cairo: World of Books, 2008 AD
- Ghobari, Thaer Ahmed, and Abu Shaira, Khaled, Adaptation: Problems and Solutions, Amman: Arab Academy Library.
- Al-Farsi, Abu Ali Al-Hujjah for the Seven Readers, edited by: Badr Al-Din Qahwaji and Bashir Juyjabi, Damascus: Dar Al-Ma'mun, 2nd edition, 1413 AH.
- Al-Qazwini, Muhammad bin Abdul Rahman bin Omar Al-Qazwini, Al-Idhah fi Ulum al-Balagha, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Lubani, 5th edition, 1983 AD.

- Al-Mustasimi, Al-Durr Al-Farid wal-Bayt Al-Qasid, edited by: Kamel Salman Al-Jubouri (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1436 AH).